الموضوع الثاني: الإضَافَةُ، معناها وأقسامها

معنى الإضافة

تُعرّف الإضافة بأنّها: إسناد كلمة إلى أخرى, بتنزيل الثانية من الأولى منزلة التنوين، أو ما يقومه مقامه. وحكم المضاف إليه: الجرّ دائمًا.

وقد اتفق أغلب النحويين على أنّ الإضافة تكون بمعنى (اللام)، فقولنا: هذا كتابُ محمدٍ، بمعنى: هذا كتابٌ لمحمدٍ، وهي هنا تُفيد الملكية، وقد تأتي بمعنى الاختصاص، كقولنا: هذه حقيبة الحاسوب، أي: حقيبة لحاسوب.

وقال بعضهم ــ ومنهم ابن مالك ــ إنّ الإضافة تأتي بمعنى (مِن، أو في)، أو بمعنى اللام، وضابط ذلك هو التقدير، فإن صلح تقدير (مِن، أو في) بدلها فالإضافة بمعناهما، وإن لم يصلح فالإضافة بمعنى اللام، ويكون ذلك على النحو الآتي:

١- تكون الإضافة بمعنى (مِن) إذا كان المضاف إليه جنسًا للمضاف، نحو: هذا ثوبُ حريرٍ، وخاتمُ فضةٍ، والتقدير: هذا ثوبٌ من حريرٍ، وخاتمٌ من فضةٍ؛ لأنّ الحرير جنس للثوب، والحديد جنسٌ للخاتم.

٢- تكون الإضافة بمعنى (في): إذا كان المضاف إليه ظرفًا واقعًا فيه المضاف، نحو: آلمني ضربُ اليومِ زيدًا (أي: ضربُ زيدٍ في اليوم) ومنه قوله تعالى: ((**بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ**)) [سبأ من الآية: ٣٤]، أي: مكرٌ في الليل والنهار.

٣- تكون الإضافة بمعنى (اللام) وهو الأصل: إذا لم يصلح تقدير الإضافة بـ (من، أو في)، كما في قولنا: هذا كتابُ محمدٍ, فلا يصلح في هذا المثال تقدير (مِن) ولا يصلح تقدير (في) ولذا فالمعنى يكون صحيحًا على تقدير (اللام) فتقول: هذا كتابٌ لمحمدٍ.

ما يحذف من الاسم عند اضافته

إذا أريد إضافة اسم إلى آخر حُذِف ما في المضاف من تنوين، أو نون تلي علامة الإعراب، وهي النون في المثنى، وفي جمع المذكر السالم فهي واقعة بعد الألف، أو الياء في المثنى، وبعد الواو، أو الياء في جمع المذكر السالم، ولذا سمّيت: تالية للإعراب.

فمثال حذف التنوين من المضاف قولنا: هذا طالبُ علمٍ، والأصل قبل الإضافة: هذا طالبٌ، وكذا قوله تعالى: ((**هذِهِ ناقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً**)) [الأعراف من الآية: ٧٣]، والأصل قبل الإضافة: هذه ناقةٌ. ومثال حذف النون من المثنى المضاف، قولنا: هذانِ كتابا زيدٍ، والأصل قبل الإضافة: هذان كتابان، ومثله قوله تعالى : ((**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**)) [المسد: ١]، والأصل: يدان. ومثال حذف النون من الجمع المضاف، فاز لا عبو فريقنا، والأصل قبل الإضافة: فاز لاعبون، ومنه قوله تعالى: ((**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ**)) [البقرة من

الآية: ٤٠]، والأصل: بنين. وكذلك تحُذف (أل) من المضاف، نحو: الطالبُ، فتقول: طالبُ العلمِ.

العامل في جرّ المضاف إليه

اختلف النحويون في الجارّ للمضاف إليه، فقال بعضهم إنّه مجرور بحرف جرّ مقدّر، (اللام، أو مِن، أو في)، وقال آخرون: إنّ مجرور بالمضاف نفسه، وهو الصحيح.

أقسام الإضافة

تقسم الإضافة على قسمين: إضافة محضة، وإضافة غير محضة، فالمحضة، وتسمى الإضافة المعنوية، وهي غير إضافة الوصف المشابه للفعل المضارع إلى معموله. بمعنى: أنّ المضاف فيها ليس وصفًا عاملًا يُشبه الفعل المضارع، كاسم الفاعل، واسم المفعول, والصفة المشبهة.

ومثالها قولنا: كتابُ محمدٍ، فالإضافة هنا معنوية؛ لأنّ المضاف (كتاب) ليس وصفًا عاملًا، وسُميت محضة؛ لأنّها خالصة من تقدير الانفصال عن الإضافة، ففي قولك: كتاب محمدٍ، لا يمكن ترك الإضافة وإعراب (محمدٍ) إعرابًا آخر. وسُميت معنوية؛ لأنّها تفيد المضاف أمرًا معنويًّا، هو: التعريف، أو التخصيص، وعلى النحو الآتي:

١- التّعريف، وذلك إذا كان المضاف إليه معرفة، نحو: هذا كتابُ محمدٍ.
٢- التَّخصيص، وذلك إذا كان المضاف إليه نكرة، نحو: هذا كتابُ طالبٍ. والتخصيص يُقرّب النكرة من التعريف.

أمّا غير المحضة، وتسمى الإضافة اللفظية، فهي: ما كان المضاف فيها وصفًا عاملًا. ويشمل الوصف: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وإنّما سُميت غير المحضة؛ لأنّها على تقدير الانفصال عن الإضافة، ففي قولنا: هذا قارئُ قرآنٍ الآن، يمكن ترك الإضافة وإعراب (قرآن) مفعولًا به؛ فتقول: هذا قارئُ قرآنًا؛ ولذلك سميت غير محضة, وسميت لفظية؛ لأنّها تفيد أمرًا لفظيًّا، هو التخفيف في اللفظ بحذف التنوين، أو النون من المثنى، وجمع المذكر السالم، والدليل على عدم إفادتها تعريفًا أو تخصيصًا هو:

١- وقوع المضاف صفة لنكرة، كما في قوله تعالى: ((**هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ**)) [المائدة من الآية: ٩٥]، فالمضاف (بالغ) لم يستفدْ التعريف من إضافته إلى المعرفة (الكعبة)، بدليل أنّه وقع نعتًا للنكرة (هديًا) والنعت يتبع المنعوت.
٢- دخول (رُبَّ) عليه وإن كان مضافًا إلى معرفة، نحو: ربَّ راجِينا. ومعلومٌ أنَّ (رُبَّ) لا تدخل إلّا على نكرة.

٣- وقوعه حالًا، كما في قوله تعالى: ((**ثَّانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**)) [الحج من الآية: ٩]، فثانِي: حال, والحال نكرة.

والمراد بالوصف العامل: الوصف الذي يُشبه الفعل المضارع في العمل، وفي الدلالة على الحال، أو الاستقبال. ومثال اسم الفاعل، قولنا: خالدٌ قارئُ قرآنٍ الآن، أو غدًا، فـ (قرآنٍ) مضاف لاسم الفاعل (قارئُ). ومثال اسم المفعول، قولنا: هذا محمودُ الناسِ، فـ (الناسِ) مضاف إلى اسم المفعول (محمودُ). ومثال الصفة المشبهة، كقولنا: محمدٌ حَسَنُ الوجهِ، ونحو: هذا قليلُ الْحِيَلِ، وعَظيمُ الأَمَلِ، فكلّ من (الحيل والأمل) اسمان مضافان إلى الصفتين المشبهتين (قليل وعظيم).

ويُشترط في اسم الفاعل، واسم المفعول أن يكونا بمعنى الحال، أو الاستقبال. أمّا الصفة المشبهة فتكون بمعنى الحال.

أما إذا كان المضاف غير وصف، كقولنا: هذا كتابك، أو كان المضاف مصدرًا، نحو: عجبتُ من مَدْحِ زيدٍ؛ لأنّ المصدر ليس وصفًا، أو كان المضاف وصفًا غير عامل، نحو: هذا مادحُ زيدٍ أمسِ، فالوصف (مادحُ) غير عامل؛ لأنّه بمعنى الماضي, فالإضافة حينئذ تكون معنوية.